

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة المرسلات | من الآية 14 إلى 05

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد. سُم بالله أَعُوذ بالله من الشيطان الرجيم ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنئًا بما كنتم تعملون - [00:00:00](#)

يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون اذا قيل لهم اركعوا لا يركعون فبأي حديث بعده يؤمّنون هذه الآيات الكريمة من سورة المرسلات جاءت بعد قوله جل وعلا هذا يوم الفصل جمعناكم والآولين - [00:00:34](#)

فإن كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين في ظلال وعيون. الآيات لما ذكر جل وعلا ما توعد به الكفار وما اعد لهم من العذاب الاليم في الدار الآخرة - [00:01:30](#)

ذكر تعالى ما وعد به المتقين الذين اتقوا الشرك اجتنبوا الشرك بالله والشرك هو اعظم الذنوب وهو اظلم الظلم لانه حق الله جل وعلا لغيره وتسوية الله جل وعلا بخلقه - [00:01:58](#)

ولهذا كان هو اعظم ذنب عصي الله به وهو اظلم الظلم كما قال الله جل وعلا عن لقمان الحكيم انه قال لابنه يابني لا تشرك بالله الشرك لظلم عظيم - [00:02:29](#)

والله جل وعلا في هذه الآيات يذكر ما اعده للمؤمنين من عباده الذين اجتنبوا الشرك ووحدوا الله جل وعلا وقال تعالى ان المتقين في ظلال وعيون في ظل الاشجار وظل القصور - [00:02:50](#)

بخلاف الظل الذي وعد به المجرمون في الآيات السابقة وعيون انهار تجري من الانهار الاربعة التي ذكر الله جل وعلا في آيات اخر انهار من ماء غير اس وانهار من لبن لم يتغير طعمه - [00:03:18](#)

وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وكل نوع من هذه الانواع الاربعة نفي الله جل وعلا عنه الافة التي تعترضه في الدنيا في ظلال وعيون وقرأ في ظل - [00:03:50](#)

جمع وفواكه مما يشتهون الفواكه ما يتفكه به من غير ما يكون غذاء طعام الغداء وعشاء وانما هو فاكهة يتفكه فيها وفاكهه الجنة ما تقطّع ليست كفاكة الدنيا لها مواسم - [00:04:23](#)

ولكل نوع من انواع الفاكهة موسم يكون موجودا فيه واخر غير موجود فيه. بل هي مستمرة غير منقطعة وكلما اشتئى المؤمن في الجنة نوعا من انواع الفاكهة يكون بين يديه - [00:04:53](#)

وفواكه مما يشتهون مما تشتهيه الانفس وتلذ العين يعني منظره جميل ومذاقه اجمل وهو مما يتلذذ بمنظره ومما يستمتع ويتلذذ بماككه وفواكه مما يشتهون يقال لهم تكريما وتشريفا واشربوا هنئًا بما كنتم تعملون - [00:05:13](#)

الامر هذا امر تكريم وهو صادر من الملائكة وقيل صادر من الله جل وعلا وهو اعظم واكم اكرااما كلوا واشربوا مما يؤكل ويشرب هنئًا لا تنفيص فيه لأن مأكل الدنيا قد يعتريها التنفيص - [00:05:53](#)

ساتريها التخمة تعترى بها فساد المعدة والضرر اذا كثر منها الجوع اذا قلل منها ما تشبّعه ما تكفيه يترتب على اكلها امور تضره احيانا واما طعام الجنة وشرابها فهو هنئي. يعني سالم من المنففات. ومن المكدرات - [00:06:24](#)

كلوا واشربوا هنئًا بما كنتم تعملون. بسبب عملكم الصالح بسبب طاعتكم لله بسبب توحيدكم لله تبارك وتعالى بما كنتم تعملون. البا

هنا يعبر عنها العلماء بانها باء السببية وما يصح ان تكون موصولة وان تكون مصدرية - [00:06:56](#)
مصدرية يعني تسبك هي وما بعدها في مصدر كلوا واشربوا هنئا بعملكم او موصولة بمعنى الذي كلوا واشربوا هنئا بالذي كنتم تعملون بسبب الذي كنتم تعملون انه في الدنيا وهو طاعة الله جل وعلا - [00:07:28](#)

وفي هذا تكريما وتشريف للمؤمن الذي اطاع الله جل وعلا في الدنيا وفيه تبكيت وتوبيخ لمن عصى الله جل وعلا في الدنيا فانه يرى ويشاهد تكريما للمؤمنين وما يقال لهم في عرصات القيامة وتوضع لهم الموائد - [00:07:51](#)

ويقال بسبب عملكم وانت ايها العاصي تركت العمل لله فحرمت من هذا النعيم كلوا واشربوا هنئا بما كنتم انا كذلك نجزي المحسنين. يعني هذا جزاء من احسن في عبادته لله تعالى فالله جل وعلا لا يضيع اجر من احسن عملا - [00:08:18](#)

والمحسن هو الذي عمل لله جل وعلا باخلاص وعمل لله وكأنه يشاهد الله. فان لم يكن يشاهد فالله جل وعلا يراه ويطلع كما فسر النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان بانه ان تعبد الله - [00:08:54](#)

كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والاحسان هو اعلى درجة يوصف بها العبد لله لان الاوصاف الاسلام والايمان والاحسان الاسلام بعدد الايمان اعلى منه وبعده الاحسان اعلى منها. فكل محسن - [00:09:22](#)

يكون مسلما مؤمنا وليس كل مؤمن محسنا كما انه ليس كل مسلم مؤمنا قد يكون الرجل مسلم الاعمال الظاهرة لكنه ليس بمؤمن كما قال الله جل وعلا عن الاعراب في سورة الحجرات وقالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن - [00:09:55](#)

قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم فيقول الله جل وعلا هذا النعيم وهذه الموائد التي توضع ولمن اطاع الله جل وعلا في الدنيا انا كذلك نجزي المحسنين. هذا جزاونا لمن احسن العمل فيما بينه - [00:10:27](#)

وبين الله تبارك وتعالى يقول تعالى مخبرا عن عباده المتقين الذين عبوده باداء الواجبات وترك المحرمات انهم يوم القيمة يكونون في جنات وعيون اي بخلاف ما اولئك الاشقياء فيه من ظل اليحومي وهو الدخان الاسود - [00:10:51](#)

وفواكه مما يشتتهنون اي ومن سائر انواع الثمار مهما طلبوا وجدوا قال الله جل وعلا انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون. انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ضليل ولا يغنى من اللهب. هذا في حق الكفار هو ظل - [00:11:21](#)

لكن ظلوا من ماذ؟ من دخول جهنم ليس فيه ظل وليس ببرودة ولا يغنى من اللهب الذي خلفه لا يمكن من الحرارة كلوا واشربوا هنئا بما كنتم تعملون يقال لهم ذلك على سبيل الاحسان اليهم - [00:11:44](#)

ثم قال تعالى مخبرا مستأنفا انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين توعد جل وعلا من كذب بوعده ووعيده وكذب رسليه بويل وهو كما ورد واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حرره - [00:12:06](#)

وقال جل وعلا الكفار قولوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون في حال الدنيا وتمتعوا استمتعوا بدنياكم قليلا ومهما طال عمر الانسان في الدنيا فهو قليل جدا بالنسبة اذا قورن بعمره في - [00:12:37](#)

الاخيرة لان الدار الاخيرة باقية والدنيا قليلة حتى وان مكث ما مكث وان طال عمره فانه منتهي حتى وان كان مثل الامم السابقة اعمارهم تطول تصل الى الف سنة واقل واكثر - [00:13:04](#)

فانه مهما طال عمره في الدنيا فهو قليل كلوا وتمتعوا قليلا ومهما استمتع في الدنيا ليس بشيء بالنسبة لنعيم الاخيرة ولهذا وصفه جل وعلا بالقلة وكما جاء في الحديث - [00:13:25](#)

ان العبد المؤمن الذي كان اصابه البؤس والشقاء والفقر في الدنيا اذا صبغ في الدنيا في الجنة صبغة يقال له هل مر بك سوء قط هل مر بك شر قط؟ فيقول لا والله. ينسى كل ما مر عليه بالدنيا بما اوتيه من نعيم الاخيرة - [00:13:45](#)

والفاجر والكافر المتمتع في الدنيا. اذا غمس في النار غمرة والعياذ بالله مهما تمنع في الدنيا يقال له هل مر بك نعيم قط هل رأيت خيرا قط؟ فيقول لا والله. نسي كل ما مضى - [00:14:09](#)

فيقول الله جل وعلا للكافرين الظالمين كلوا وتمتعوا قليلا وهذا الامر امر تبكيت وتوبيخ يقال لهم هذا في الدنيا يعني متعاكما في الدنيا قليل والوعد امامكم قولوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون. يعني متصفون بصفة الاجرام وكل من كفر بالله فهو - [00:14:27](#)

مجرم كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون خطاب للمكذبين بيوم الدين وامرهم امر تهديد وعيد فقال تعالى كلوا وتمتعوا قليلا اي مدة
قليلة قريبة قصيرة انكم مجرمون اي تم تساقون الى نار جهنم التي تقدم ذكرها - 00:14:57

ويل يومئذ للمكذبين قال بعض العلماء رحمهم الله التمتع في الدنيا من افعال الكافرين لأن الله جل وعلا قال للمجرمين كلوا وتمتعوا
والسعي لها من افعال الظالمين والاطمئنان اليها من افعال الكاذبين - 00:15:28

والسكون فيها على حد الذنب والأخذ منها على قدر الحاجة من افعال عوام المؤمنين والاعراض عنها من افعال الزاهدين واهل
الحقيقة يقول اجل خطرا من ان يؤثر فيهم حب الدنيا وبغضها وجمعها وتركها يعني لا يهتمون لها - 00:15:56

والله جل وعلا لو كانت الدنيا تزن عنده جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء والله جل وعلا تعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب
ولا يعطي العلم والدين الا من احبه - 00:16:26

واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون يخبر جل وعلا عن حال الكفار وهل هذه الحال في الدنيا او في الآخرة الى هذا القول في الآخرة لأن
الله جل وعلا يأمر الجميع - 00:16:44

من مؤمن ومنافق وكافر بالسجود ويُسجد المؤمن واما الكافر والمنافق فيكون صلبه صلب ظهره بمثابة الحديد ما يتحرك ولا يستطيع
فما يستطيع السجود يحب ان يتظاهر بالسجود لله والطاعة فما يستطيع - 00:17:08

وقيل المراد هذا في الدنيا والله اعلم اي ان الكافر يؤمر بالطاعة بطاعة الله والصلة فيمتنع وعبر بالركوع عن الصلاة كلها لانه من اهم
اركانها وقيل هذه الآية اذا قيل لهم اركعوا لا يركعون نزلت في سقيف - 00:17:35

امتنعوا من الصلاة هذا عن امرهم النبي صلى الله عليه وسلم بها وقالوا لا ننحني فانها مسبة علينا يعني الخضوع والانحناء مسبة ما
ننحني لاحد وهو المسبة اذا انحنى المخلوق لمخلوق - 00:18:03

اما اذا انحنى لخالقه جل وعلا فذلك تشريف له وتكريم والله جل وعلا شرف محمد صلى الله عليه وسلم بصفة العبودية وعبودية
المرء لربه تبارك وتعالى شرف عظيم له والله جل وعلا وصفه صلى الله عليه وسلم بالعبودية في اشرف المواطن - 00:18:26

حيث قال سبحانه الذي اسرى بعده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقال تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب
القرآن وقال وانه لما قام عبد الله يدعوه - 00:18:53

كانوا يكرونون عليه لبدأ الجن يجتمعون حوله ويستمعون قراءته ثم قام بالصلاه وثقيق امرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاه
فقالوا لا ننحني لان الانحنى مسبة علينا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في دين ليس فيه رکوع ولا سجود - 00:19:15

ما يستقيم الدين الا بالركوع والخضوع لله جل وعلا والسجود له سبحانه و اذا قيل لهم اركعوا لا يركعون اذا قيل لهم صلوا لا يصلون
او اذا قيل لهم اركعوا لله في الدار الآخرة حينما يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون - 00:19:42

واستدل بعض العلماء رحمهم الله بهذه الآية على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة من صلاة وصيام وزكاة وانهم لو ادوها ما نفعتهم
الا بالایمان ويعذبون عليهم في الدار الآخرة فيعذبون على شركهم ويعذبون على تركهم الصلاه - 00:20:10

على تركهم الصيام ويعذبون على منعهم الصدقة وغير ذلك من فروع الشريعة و اذا قيل لهم اركعوا لا يركعون. ويل يومئذ للمكذبين.
يعني لمن كذب بهذا لمن كذب الرسول صلى الله عليه وسلم لمن كذب بوعده ووعيده - 00:20:39

واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون اذا امر هؤلاء الجهلة من الكفار ان يكونوا من المصليين مع الجماعة امتنعوا من ذلك واستكروا ولهاذا
قال تعالى ويل يومئذ للمكذبين وفي قوله تعالى فبأي حديث بعده يؤمنون - 00:21:08

باي حديث يؤمن هؤلاء الكفار اذا لم يؤمنوا بالقرآن والقرآن كلام الله جل وعلا وهو معجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. فاذا لم
يؤمن المرء بالقرآن فبأي حديث يؤمن؟ لانه اولا - 00:21:36

ليس بعد القرآن شيء ليس بعد القرآن كلام لله جل وعلا واذا لم يؤمن بالقرآن فمن باب اولى لا يؤمن بالتوراة ولا بالانجيل ولا بالزبور
ومن كذب بالقرآن فهو مكذب لنبيه وان ادعى انه متبع له - 00:21:59

اليهود يزعمون انهم متبعون لموسى عليه الصلاه والسلام وكذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فهم في الحقيقة مكذبون لموسى لان

موسى عليه السلام امر امته ان فمن ادرك محمدا صلى الله عليه وسلم امن به - [00:22:26](#)

وكذلك من كذب محمدا صلى الله عليه وسلم من النصارى فهو مكذب لعيسى عليه السلام لأن من كذب نبياً من الانبياء فقد كذب جميع الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - [00:22:48](#)

وورد ان الكتاب المعجز هو القرآن. لانه معجز في لفظه واسلوبه ومعناه ونظمها. وبلاعترافه بخلاف الكتب السابقة فالله جل وعلا اعطى انبیاؤه السابقین من المعجزات الدالة على صدقهم غير ما اعطاهم من - [00:23:08](#)

كتب والتوراة ليست بمعجزة والانجيل ليس بمعجز. والقرآن معجزة نبينا محمد صلی الله عليه وسلم ومميز الله جل وعلا معجزة نبينا محمد صلی الله عليه وسلم بانها المعجزة الخالدة المعجزة الباقية - [00:23:30](#)

بخلاف معجزات الانبياء السابقین وكلنبي تنتهي معجزته بنهايته عليه الصلاة والسلام بخلاف معجزة نبينا محمد صلی الله عليه وسلم القرآن فهو باق الى ان يرى الله الارض ومن عليها - [00:23:54](#)

الى ان يرفع وقد تکفل الله جل وعلا بحفظه كما قال تعالى انا نحن نزلنا الذکر وانا لهون حافظون وبای حدیث یعنی کلام نازل من الله تبارک وتعالی یؤمنون اذا لم یؤمنوا بالقرآن - [00:24:13](#)

فبای حدیث بعده یؤمنون اي اذا لم یؤمنوا بهذا القرآن فبای کلام یؤمنون به وهذه کقوله تعالی بأی حدیث بعد الله وایاته یؤمنون والله اعلم وصلی الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - [00:24:39](#)

وعلى الله وصحبه اجمعین - [00:25:05](#)